تعد ان ايس من نصرة مليكها الى الغاية خلا انه الحجة خطوطا الى الخليفة في حكم
الاعانة والشكاية لكن ورد اذا جاء نصر الله لطلا نهر معقلا من حيث انه لم يجبر الا
وقد قضى المراد باخذ صباو الانتقام من اهلها حسب ما يراد فانشد لسان حاله قول
بعض العرب وقد ظلت ناقته فتطلبها ولم يجدها وكانت ليلة مظلمة فانتظر الى ان طلع
القمر فراها في بعض تلك المواضع التي قد تطلبها فيها فاخذ بزمامها ثم رفع راسه الى القمر قائلا
ماذا اقول وفيك القول ذا قصر .. وقد كفيتني التفصيل والجملا ....
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا .. او قلت زانك ربي فهو قد فعلا ....
ومما اذ نهت كتب الشريف الى الخليفة اخبارا بما جرا في صبيا واهلها قام في ذالك وقعد وتعب
مما صار وهم بالانتقام من الشريف لولم له المقصد ولكنه سبق عليه حكم الله بما اراد فانتقل
من هذه الدار الى جوار الملك الجواد فسبحان الدايم بلا زوال المتفرد بالبقا والسلطان ولجلاله ولقد
صدق من قال هما اختلف الليل والنهار ولا .. دارت نجوم السما في الفلك .. الا لنقل سلطان من ملك
قد زال سلطانه الى ملك .. وملك ذي العرش دايما ابدا .. ليس بفان ولا بمشترك
فلما وصل الخبر الى الشريف بوفاته كانت له في ذالك فرجة حيث امن الانتقام ومصايب قوم
فوائد اخرى لما قضت بذالك الايام وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من هذا العام ومما دعا
امير المومنين للمهدي لدين الله رب العالمين العباسي الى الحسين المنصور بعد وفاة والده وبنشر
كتبه ورسائله الى جميع الجهات الامامية وارسل للشريف لطلب بيعته لكونه واسطة عقد امراء
الاقطار التهامية فسارع الى ذالك استعطافا لقلبه وتداركا لما قد حصل منه في ايام والده وعارض
الامام في الدعوة عمه السيد الهمام صفي الاسلام احمد الامام المتوكل على الله وكان المذكور حاكما
لجهات تعز والبلاد اليمنية الاسفلى وقد تقاوم هو واخوه الخليفة المنصور مدة من الدهر وحصلت
بينهما ملاحم كثيرة قتل فيها من الجانبين خلائق غير محصوره واخربت بسبب ذالك مداين وامصار وبالجملة
فانه مات الخليفة والحال بينهما مضطرب ليس له قرار حتى قال الاديب صفا وشاعرها في عصره الشهاب
احمد حسن الزركيحي الصفاني واصفا لتلك الحروب الحاصلة بين خدينك المنصور والحوثي ومورياً باسماها
وقع من الخراب الذي الكي كل قلب وعلى اذ يقول ....
صنوان قد سقينا بماء واحد .. والفضل خال من كلا الاثنين .. جرحا قلوب العالمين فحالها ..
من مرهم الادهم الحوثي .. ولا يخفا ما فيهما من النكت البديعية وغير ذلك من الشعر
السحاري في حق الخلفاء والامراء ومن طالع تاريخ الدولتين عرف صحة كلامهم بلا مين
وليس الذي يحكي كمن هو قائل .. كما ان حاكي الكفر ليس بكافر ونقل بعض الافاضل
ان

ان البيتين ليسا للزركيحي وانما هما للسيد الاديب محمد عبد الله الكبسي قال وكان له مقاطيع
في غاية الحسن منها قوله وقد قرّمني بحين صنعا السيد ابراهيم الاخفش فقال
قال لي من راى الدبر على القصر .. ذليلا قد ضاق ذرعا وصدرا .. ما الثعلب فقلت له الاخفش
اعنى الخليل في الليل .. واللّه اعلم ايهما القايل وعلى ذكر هذا الاديب الكبسي
ذكرت ما دار بينه وبين حي والدي العلامة ذي الفضل الجلي محمد علي الشبكلي روح الله تعالى روحه
ايام هجرته بصنعا المحميه لطلب العلم الشريف وذلك انه اصبح ذات يوم من الايام وقد ثارت عليه
حمى صفراويه احرمته لذيذ المنام فتشوق الى شي من اللبن الحيض المسمى بالرائب في عرف تهامه وهو
اللبن الحامض الذي قد خلص منه الزبد ومن هذا النوع نوع آخر يسمى القطيب من المطفيات للحميات
فكتب الوالد رحمه الله تعالى ابياتا نادى بها ساكنا بحين صنعا طنين .. كل لذات حوتها بيتقيها ..
عمرته مرة نادرية .. فهو يشكو دنياها ساكنيها .. يا عباد الله هل من شربة .. من مخيض حيلي الاديب فيها
فلما اطلع عليها ذالك الاديب اجاب بلا تريب فقال لم يصغا كريم ما جد ..
لك عندي رائب الى على .. ولبن لحور وسائر قاطنيها .. لو دعوت الناس لبوا البر عن ..
انما انت بها تدعى فقيها .. والحور موضع من نواحي صنعا واذكرني القطيب بيتي العلامة
الدماميني رحمه الله لما دخل مدينة زبيد وسمع تسابيطها على القطيب في الازقة فقال
لهما زبيد من لبن البرايا .. بانواع القطيب معذبات .. فقل لي كيف يبدى الوجه يوما
بشاشته وهن مقطبات .. ومنها تورية لابن القطيب هو نفيس الوقر وهذا البدر
الدماميني السعد محمد ابن ابي بكر المخزومي علامة شهير وحضم غزير له مولفات في فنون من العلم
وله في الادب يد طولى وبلاغة اولى وقد حسبت ان اوردها هنا اعتراضه على الشيخ العلامه
خليل ابن ايبك الصفدي شارح لامية العجم في شرحه الموسوم بالغيث الذي انسجم لما انشد
قول البحتري في مدح بعض الروسا وهي هذه ....
يوم ارسلت ما كتائب ارائك .. جند الا يا خذون عطاء .. فيود الاعداء لو تضعف الجيش
عليهم والضرف الاراء .. قال الصفدي بعدهما لو كان لي حكم في البيت لقلت لو ان
والضرف والتضعف فيكون الاول من الاضعاف بالمد والثاني من الضعف وهو المرض على ان
الضرف امدح والتضعف اصنع انتهى كلامه فتعقبه العلامة الدماميني رحمه الله بان قال اقول
لو اني التضعف مكان الضرف لحصل بين قوليه او لا تضعف وقوله ثانيا تضعف جناس تام
فيكون في البيت على هذا التقدير نوع من البديع ثم اعترف بان الضرف امدح من التضعف

Copyright © King Saud University